Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محيى الدين النووى مقربًا لديه مقبول الرأى عنده، وقصتهما فى جمع المال من الرعية لقتال التتار مشهورة رواها السيوطى فى حسن المحاضرة.

ولم تكن عظمة المنصور قلاوون الذى حكم من «سنة ٦٧٨ هجرية إلى سنة ٦٨٩ هجرية» بأقل من عظمة سلفه فلقد انتصر على التتار «سنة ٦٨١ هجرية» ثم صلحت الحال بينهما بسبب إسلام «أحمد تكودار بن هولاكو».

كما انتصر على الصليبيين وانتزع منهم مدينة طرابلس الشام بعد أن بقيت فى أيديهم زهاء مائتى عام. فاستقبل القطران بعدهما حياة هادئة وادعة انتعشت فيها العلوم وانتشرت المدارس، حتى قيل بحق إنَّ هذا عصر المدارس.

أما المساجد فإنهم شيَّدوها وعمَّروها وزادوا فيها وأضافوا إليها، وكانت حلقات العلم قائمة بين جنباتها خصوصًا مسجد عمرو بن العاص، والمسجد الطولونى، والأقمر، والأزهر المعمور الذى جدده الظاهر بيبرس بعد تعطيل دام مائة عام اقفر فى غضونها من صلاة الجمة ومن دراسة العلم، وكان ذلك فى عهد الدولة الأيوبية، وفى فترة حكم صلاح الدين الأيوبى وما تلاها، فقد أفتاه صدر الدين عبد الملك بن درماس قاضى القضاة بعدم جواز الجمعة إلا فى مسجد واحد بالمدينة الواحدة؛ فأقر الجمعة بالمسجد الحاكمى لاتساع رقعته، وبطلت من الأزهر يومئذ لضيق ساحته، ثم أفتى العلماء فى عهد الظاهر بيبرس بجوازها فيه، فعاد للأزهر سيرته الأولى «سنة ٦٦٥ هجرية» ثم جدد مرة أخرى بعد الزلزال الذى أصاب مصر «سنة ٧٠٣ هجرية».

وما زالت يد الحكام تتعهد الأزهر ورجاله بالعناية حتى الآن، ليؤدى رسالته الثقافية على الوجه المطلوب، ويغتذى بهدى العلم فى حجرها الذين يفيدون إليها من بلاد الله ثم يعودون إلى بلادهم بعد امتلاء جعابهم فيفيضون على قومهم هدى ونوراً نتيجة الحكمة التى أصابوها، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً.

***